ويتبعون الذكر فإذا رأوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم
فيحفونهم بأجنحتهم إلى عنان السماء فيقول الله تعالى وهو أعلم ما يقول
عبادي قالوا يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك ويكبرونك فيقول وهل رأوني
فيقولون لا فيقول كيف لو رأوني قالوا لو رأوك كانوا أشد تسبيحا
وتحميدا فيقول فما يسألوني قالوا يسألونك الجنة فيقول فهل
رأوها قالوا لا فيقول كيف لو رأوها قالوا لو رأوها كانوا أشد طلبا
وعليها حرصا قالوا ويتعوذون من النار فيقول هل رأوها قالوا لا فيقول
كيف لو رأوها قالوا لو رأوها كانوا أشد منها تعوذا وأشد فرارا فيقول
أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقول الملك فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة
فيقول تبارك وتعالى هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم فصل
قال الشيخ سمعت شيخنا يقول جاء بعض أبناء الدنيا إلى الشيخ أحمد
الغزالي يريد منه الخرقة فقال له الشيخ اذهب إلى فلان يشير إلي يحدثك
بكلمة في معنى الخرقة ثم احضر حتى ألبسك قال فجاء إلي فذكرت له
حقوق الخرقة وما يجب من رعاية حقها وآداب من يلبسها فاستعظم ذلك
وجبن عن لبسها فأخبر الشيخ بما جرى فعتب الطالب من قولي فاستحضرني
وعاتبني على ذلك وقال بعثته إليك لتزغبه في لبسها فنفرته وفترت
عزيمته وإن كان ما ذكرته صحيحا لكن إذا الزمناه المبتدي نفر وعجز فنحن
نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه ذلك من
مجالستهم ومجالسهم فيعود عليه بركة مخالطتهم وينظر إلى أحوالهم

ويشتتهم

ويشتتهم ويسير لهم فيتشتت بتشتتهم ويتسلط بتسلطهم ومثل هذا قول
الجنيد رضي الله عنه إذا لقيت الفقير فلا تبتدئه بالعلم وابدأه بالرفق
فإن العلم يوحشه والرفق يؤنسه فكل من كان من الصوفية أكمل
حالا كان أكثر رفقا بالمبتدي وحكي عن بعضهم أنه صحبه طالب
فكان يأخذ نفسه بكثير المعاملة والمجاهدة ولا يقصد بذلك إلا
نظر المبتدي إليه والاقتداء به وهذا هو الرفق الذي ما دخل في شيء إلا زانه

ذكر الملامتي

الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله

قال بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا
أن الملامتي تشربت عروقه طعم الإخلاص وتحقق بالصدق فلا يحب
أن يطلع أحد على حاله وأعماله بل يرى كتم حاله وعمله ويتلذذ بالكتم حتى
لو ظهر له عمل وحال عند أحد استوحش من ذلك كما يستوحش العاصي
من ظهور معصيته وذلك لعظم وقع الإخلاص عنده وتمسكه به
والصوفي غائب في إخلاصه عن إخلاصه قال أبو يعقوب السوسي
متى شهد المخلص إخلاصه احتاج إخلاصه إلى إخلاص قال ذو النون
رضي الله عنه ثلاث من علامات الإخلاص استواء المدح والذم من العامة
وعدم رؤية العمل وعدم رؤية اقتضاء ثواب قال أبو عثمان المغربي الإخلاص
ما لا يكون للنفس فيه حظ وهذا إخلاص العوام فأما إخلاص الخواص
فأن تبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها
اعتداد فهذا إخلاص الخواص قال الشيخ وهذا الذي يقوله الشيخ